قال البخاري : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت { لا يستوي القاعدون من المؤمنين } دعا رسول الله صلى الله عليه وسلّم زيدا فكتبها فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله { غير أولي الضرر } حدثنا محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال : لما نزلت { لا يستوي القاعدون من المؤمنين } قال النبي صلى الله عليه وسلّم ادع فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف فقال اكتب { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل } وخلف النبي صلى الله عليه وسلّم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله أنا ضرير فنزلت مكانها { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله } قال البخاري أيضا : حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثني إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد قال : فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أملى علي { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله } فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها علي قال : يا رسول الله والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلّم وكان فخذه على فخذي فثقلت علي خفت أن ترض فخدي ثم سري عنه فأنزل الله { غير أولي الضرر } تفرد به البخاري دون مسلم وقد روي من وجه آخر عند الإمام أحمد عن زيد فقال : حدثنا سليمان بن داود أنبأنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن خارجة بن زيد قال : قال زيد بن ثابت : إني قاعد إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلّم إذ أوحي إليه وغشيته السكينة قال : فرفع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئا قط أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلّم ثم سري عنه فقال : اكتب يا زيد فأخذت كتفا فقال : اكتب { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون } إلى قوله : { أجرا عظيما } فكتبت ذلك في كتف فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين وقال : يا رسول الله وكيف بمن لا يستطيع الجهاد ومن هو أعمى وأشباه ذلك ؟ قال زيد : فوالله ما قضى كلامه – أو ماهو إلا أن قضى كلامه – غشيت النبي صلى الله عليه وسلّم السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها كما وجدت في المرة الأولى ثم سري عنه فقال : اقرأ فقرأت عليه { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون } فقال النبي صلى الله عليه وسلّم { غير أولي الضرر } قال زيد : فألحقتها فوالله كأني أنظر إلى ملحقها عند صدع كان في الكتف ورواه أبو داود عن سعيد بن منصور عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن

أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه به نحوه .

وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر أنبأنا الزهري عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : [اكتب { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل ا } فجاء عبد ا بن أم مكتوم فقال : يا رسول ا إني أحب الجهاد في سبيل ا ولكن بي من الزمانة ما قد ترى قد ذهب بصري قال زيد : فثقلت فخذ رسول ا صلى ا عليه وسلّم على فخذي حتى خشيت أن ترضها ثم سري عنه ثم قال : اكتب { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل ا }] ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق : أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الكريم هو ابن مالك الجزري أن مقسما مولى عبد ا بن الحارث أخبره أن ابن عباس أخبره { لا يستوي القاعدون من المؤمنين } عن بدر والخارجون إلى بدر انفرد به البخاري دون مسلم وقد رواه الترمذي من طريق حجاج عن ابن جريج عن عبد الكريم عن مقسم عن ابن عباس قال : { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر } عن بدر والخارجون إلى بدر ولما نزلت غزوة بدر قال عبد ا بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان يا رسول ا فهل لنا رخصة ؟ فنزلت { لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر } وفضل ا المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون غير أولي الضرر { وفضل ا المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما * درجات منه } على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر هذا لفظ الترمذي ثم قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه فقوله : { لا يستوي القاعدون من المؤمنين } كان مطلقا فلما نزل بوحي سريع { غير أولي الضرر } صار ذلك مخرجا لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض عن مساواتهم للمجاهدين في سبيل ا بأموالهم وأنفسهم ثم أخبر تعالى بفضيلة المجاهدين على القاعدين قال ابن عباس : { غير أولي الضرر } وكذا ينبغي أن يكون كما ثبت في صحيح البخاري من طريق زهير بن معاوية عن حميد عن أنس أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [إن بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه قالوا : وهم بالمدينة يا رسول ا ؟ قال : نعم حبسهم العذر] وهكذا رواه أحمد عن محمد بن أبي عدي عن حميد عن أنس به وعلقه البخاري مجزوما ورواه أبو داود عن حماد بن سلمة عن حميد عن موسى بن أنس بن مالك عن أبيه عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم من مسير ولا أنفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه] قالوا : وكيف يكونون معنا فيه يا رسول ا ؟ قال : [نعم حبسهم العذر] لفظ أبي داود وفي هذا المعنى قال الشاعر : .

يا راحلين إلى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن أرواحا .

إنا أقمنا على عذر وعن قدر ومن أقام على عذر فقد راحا .

وقوله : { وكلا وعد ا الحسنى } أي الجنة والجزاء الجزيل وفيه دلالة على أن الجهاد ليس بفرض عين بل هو فرض على الكفاية قال تعالى : { وفضل ا المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما } ثم أخبر سبحانه بما فضلهم به من الدرجات في غرف الجنان العاليات ومغفرة الذنوب والزلات وحلول الرحمة والبركات إحسانا منه وتكريما ولهذا قال : { درجات منه ومغفرة ورحمة وكان ا غفورا رحيما } .

وقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [إن في الجنة مائة درجة أعدها ا للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء الأرض] وقال الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد ا بن مسعود قال : قال رسول ا A : [من رمى بسهم فله أجره درجة] فقال رجل : يا رسول ا وما الدرجة ؟ فقال : [أما إنها ليست بعتبة أمك ما بين الدرجتين مائة عام]